مركز إفادة للدراسات والبحوث الانسانية
EFAADA CENTER RESEARCH & STUDIES

المهمات من صفات القدوات

في القرآن الكريم

لصناعة القدوة الصالحة والأسوة الحسنة

إعداد
أمين الشعبان
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المهمات من صفات القدوات

في القرآن الكريم

لصناعة القدوة الصالحة
والأسوة الحسنة

❊ ❊ ❊

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِمَرْكَز

إفادة للدراسات والبحوث الإنسانية

مملكة البحرين

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

www.aimanalshaban.com

a33708857@gmail.com

❊ ❊ ❊

مركز إفادة للدراسات والبحوث الانسانية
EFAADA CENTER RESEARCH & STUDIES

المهمات من صفات القدوات

في القرآن الكريم

لصناعة القدوة الصالحة والأسوة الحسنة

إعداد
أيمن الشعبان
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة المركز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد قدوة الصالحين والمصلحين، وإمام المؤمنين والمتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

في زمن كثُر فيه الشرُّ والفساد، ورُفِعتْ فيه شعارات الرذيلة، وأصبح الفساق قدوات المجتمع، وانفصل فيه القول عن العمل، فاتَّجه الناس شرقًا وغربًا فما وجدوا إلا دعاة الفتن، والأخلاق السيئة، فبقوا في حيرة وشتات؛ ينتظرون إيجاد قدوات صالحات؛ تنهض بواجب الإصلاح في البيوتات والمجتمعات، ولأجل ذلك انبرى فضيلة الشيخ أيمن الشعبان -وفقه الله وسدّده- لهذه المهمة النبيلة مُتدبرًا كتاب الله تعالى، ومُتأمِّلًا في معاني آياته، ومستشهدًا بأقوال المفسرين، فأخرج لنا هذا الكتاب القيم **(المهمات من صفات القدوات، في القرآن الكريم، لصناعة القدوة الصالحة والأسوة الحسنة)** نواةً لصناعة قدوة صالحة مصلحة، ترضي الله تعالى، وتصنع الخير، وتصون الفضيلة، وتتحلى بأجمل الخصال، وتبني جيلًا مسلمًا يصلح به الحال والمآل؛ فكان - بحقٍّ - كتابًا رائعًا ماتعًا، هادفًا نافعًا، وازداد جمالًا باستيعابه مائة صفة قرآنية؛ في ترتيبٍ باهر، وتفنّنٍ فاخر، وسبكٍ مُحكم، وإبداعٍ مُتقَن.

ونحن في مركز إفادة للدراسات والبحوث الإنسانية نتشرف بطباعة هذا الكتاب المبارك؛ سائلين الإله الحق المعبود، أن يحقق به المراد والمقصود، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

المشرف العام على مركز إفادة

د. ياسر بن عبد الرحمن المحميد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فهذه همساتٌ تربويةٌ وخواطرُ قرآنيةٌ، تتضمن فوائد وإرشادات مقتضبة، ووصايا وتوجيهات مختصرة، وبرقيات عاجلة، تنير الطريق، وترسم المعالم، مستقاة من كلام رب الأرض والسماء، ومن أخلاق الأنبياء والأصفياء، ومن صفات الكبار والعظماء؛ لصناعة قُدواتٍ عمليةٍ صالحةٍ، وإيجاد قياداتٍ ربَّانيَّةٍ ناجحةٍ، وأُسَىً حسنةٍ نافعة.

أقدمها من خلال ما تبين لي من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وهي كالتالي:

١ - الإخلاص وسلامة القصد.

الإخلاص صفة مهمة من صفات الكبار والقدوات؛ والتميّز به من أعظم المطالب، فما صعد إلى السماء أعز من الإخلاص، وهو سلعة المتقين، وغنيمة المخبتين، وقد أمر اللهُ تعالى إمامَ المُخلِصين المُخلَصين، أعظمَ قائدٍ للناس وقدوةٍ لهم ﷺ بتحقيق الإخلاص؛ فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ١١].

٢ - الصدق.

الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس حجر أساس في بناء شخصية المسلم وثباتها، والمصداقية الشاملة ركيزةُ نجاحٍ في صناعة

القدوة ونجاتها؛ قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقًا[١]، والزموا الصدق تكونوا من أهله، وتنجوا من المهالك.

٣- صلاح المعتقد.

صفةٌ أصيلةٌ للقائد؛ لما لها من أثرٍ وانعكاسٍ كبيرٍ على صحةِ دين الناس؛ لتأثرهم الكبير بقدوتهم؛ قال الله تعالى مبينًا أهمية هذه الخصيصة: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٢]، يأمر تعالى نبيه ﷺ، أن يقول ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم؛ الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة[٢].

٤- قوة الإيمان.

الإيمان القوي الراسخ سلاح عظيم للقائد الناجح؛ لما يترتب عليه من الحياة الطيبة والاستخلاف والتمكين في الأرض، والعزة والثبات في المواقف، وتحقيق الأهداف والغايات؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ

(١) تفسير السعدي (ص:٣٥٥).
(٢) تفسير السعدي (ص:٢٨٢).

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور:٥٥]، وقال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [النحل: ٩٧].

٥- مراقبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

إنّ استحضار مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ في كل قولٍ وعملٍ أمنية غالية ومطلب عزيز؛ فقول يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لامرأة العزيز: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ لفتٌ لنظرها إلى أن البيت وإن خلا من الرقباء فإنَّ عليهما رقيبًا لا يغيب، هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وجاء في معنى قوله سبحانه: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤]، مراقبة الله تعالى ورؤية ربه متجليًا له ناظرًا إليه[1].

٦- التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

تعني هذه الصفة المهمة اعتماد العبد على الله تعالى، وتفويض الأمر إليه، وحسن الالتجاء إليه، في جلب ما ينفع ودفع ما يضر، وهي سبيل الأنبياء والمرسلين، وطريق القدوات والمربِّين؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن نبيه هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡ﴾ [هود: ٥٦]، ومَن توكل على الله كفاه؛ قال سبحانه آمرًا نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالتوكل عليه وحده دون سواه: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ [التوبة: ١٢٩].

---

(١) تفسير المراغي (١٢/ ١٢٨).

٧- الثقة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الثقة بالله أجمل أمل؛ وهي سِرُّ التوكلِ الدائم، واليقينِ الراسخ، والإيمانِ الصادق، والاعتمادِ الكامل بأن الله لا يخلف وعده ولا رادّ لقضائه؛ قال سبحانه: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]، أي: كافيك ما يؤذيك، وهو القائم بمصالحك ومهماتك؛ فقد سبق لك من كفايته لك ونصره ما يطمئن به قلبك[١].

تنبيه:

يكثُرُ استعمال مصطلح (الثقة بالنفس) وبخاصّة في أروقة التنمية البشرية، حتى بات من المُسَلَّمَات، وهذا من الأخطاء التي يفضل استبدالها بما هو أصوب من حيثُ المبنى والمعنى؛ فقد علّمنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن نقول: «ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين».

وعندما سُئل الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا المصطلح قال: لا تجب ولا تجوز الثقة بالنفس[٢].

٨- الخوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

خشية الله تعالى تجعل القدوةَ والرمزَ لا يخطو خطوةً إلا في مرضاة الله جَلَّ وَعَلَا، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن صفوته من خلقه: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ

(١) تفسير السعدي (ص:٣٢٥).

(٢) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (١/ ١٧٠).

ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، الخشية منه وحده التي تقتضي فعل كل مأمور، وترك كل محظور[١].

والخشيةُ: هي الخوف من الله تعالى المقترن بالتعظيم له سبحانه، والعلم بكمال سلطانه وجلاله، ومن ثمراتها أنها تجنب العبد الزلل والضلال.

٩- الاستقامة.

الثبات على أمر الدين وديمومة الطاعة واستمرارية الصلة بالله تجعل من القدوة مثلًا أعلى يُحتذى به؛ قال تعالى موجهًا نبيه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بلزوم هذا الطريق الذي سار عليه إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود: ١١٢]، يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء[٢].

١٠- قوة الإرادة.

من الصفات التي ذكرها القرآن في الرسل الكرام: العزيمة، والإصرار، وتحمل المشاقّ، والمضي قُدُمًا لتحقيق الأهداف، والتغلب على المصاعب، وهي خصال جوهرية وسمات مهمة للقدوات؛ فقد

---

(١) تفسير السعدي (ص:٦٦٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٤).

أمر اللهُ رسوله ﷺ أن يقتدي بأولي العزم من الرسل؛ قال سبحانه: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقال تعالى في قصة الخضر مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وإخبارُه فتاه بعزمٍ وإصرارٍ بُغيته الوصول إلى غايته مهما كانت التضحيات والصعاب: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ [الكهف: ٦٠].

١١ - عدم اليأس والقنوط.

فالقُدوة المتميِّز لا يقطع الرجاء بالله، ولا ييأس من رحمته وفرجه، ولا يُصاب بالإحباط مهما كانت الصعوبات والتحديات، ومهما حصل من التقلبات والمُلِّمات، بل عليه أن يثبت، وينتظر الفرج، ويأخذ بالأسباب في شتى الأحوال؛ قال سبحانه مخبرًا عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بلسان الموجه المربي لبنيه: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]؛ لأنهم يجهلون قدرة الله، وعظيم أفضاله على عباده.

١٢ - تذكير الناس بالآخرة.

من خصال القائد المربي والقدوة الناجح تذكُّر الآخرة، وتذكير الناس بها؛ لتقوية الإيمان والثبات على الصراط المستقيم، والتمسك بالدين القويم، والمبادرة إلى العمل الصالح؛ قال سبحانه عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى

ٱلدَّارِ ﴾ [ص:٤٦]، أي: أنهم كانوا يُذَكِّرون الناس الدارَ الآخرة ويدعونهم إلى طاعة الله، والعمل للدار الآخرة[١]، وجعلناهم ذكرى الدار يتذكر بأحوالهم المتذكر، ويعتبر بهم المعتبر[٢].

١٣ - ربط الناس بالله عَزَّوَجَلَّ.

إنّ ربط الناس بالله عَزَّوَجَلَّ، وبالوحي والمنهج والثوابت والمبادئ، وترك ما عدا ذلك لهو أعظم رباطٍ وأوثق صلةٍ؛ فإنّ النفوس تُقبل على من يدعوها إلى ربها؛ قال سبحانه عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٦٧-٦٨]، أي: وظيفتي تبليغكم، ببيان توحيده وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم[٣].

١٤ - الأخذ بالأسباب.

من تمام التوكل على الله الأخذ بالأسباب؛ فالقائد الناجح يستثمر كل ما هو متاح لتحقيق الأهداف، ولا يكتفي بتوفر العلم والقوة والتمكين دون السعي؛ قال سبحانه عن ذي القرنين: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥]، أي: سلك طريقًا يوصله إلى استقصاء بقاع الأرض؛

(١) تفسير الطبري (٢١/ ٢١٧).
(٢) تفسير السعدي (ص:٧١٤).
(٣) تفسير السعدي (ص:٢٩٢).

ليملأها عدلا[١].

١٥- كمال التجرد في النصيحة.

الابتعاد عن حظوظ النفس ودواعي الهوى والمنازعات الشخصية، والتجرد في النصيحة.. من الصفات العزيزة للقدوة الحسنة؛ فعندما طلب الذي نجا من السجن من يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تأويل رؤيا الملك قال له: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ [يوسف: ٤٦]، لم يقل له يوسف: لِمَ لَمْ تخبره بحالي بل أجابه مباشرة: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧]، متجاهلًا الجانب الشخصي في الموضوع، وغير ملتفت إلى ما يحقق منفعته الخاصة، ومتجردًا للنصيحة المحققة للمصلحة العامة، مقدمًا لها على مصلحته الخاصة.

١٦- التمسك بالحق أشد من الأتباع.

فالقدوة أول وأشد الممتثلين للأحكام والتوجيهات؛ قال سبحانه موجِّهًا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أن أخبره أنه كتب له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلًا لكل شيء: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وعن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: أُمِرَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَن يَأْخُذَ بِأَشَدِّ مَا أَمَرَ قَومَهُ[٢].

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان (١٧/ ٣١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٤).

١٧ - اتِّباع هدي النبي ﷺ:

النبي ﷺ هو أعظم قائد ناجح في تاريخ البشرية حتى قيام الساعة، وأفضل قدوة يُقتفى أثرها؛ لما اتصف به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من مكارم الأخلاق وحميد الخصال؛ فزكّاه الله تعالى في كل شيء: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وزكَّاه بأنه الأسوة الحسنة للأمة كلها: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وهذه الآيةُ الكريمةُ أَصلٌ كبيرٌ فِي التَّأَسِّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عَزَّوَجَلَّ[1].

١٨ - الثبات على المبدأ.

الثبات على الحق والقيم من شيم الكبار، وأخلاق الدعاة الثابتين على العقيدة الصحيحة والصراط المستقيم؛ تكشف -هذه الصفة العظيمة- عن طهارة قلوبهم، وحسن سريرتهم، وعدم التفاتهم لمغريات الدنيا مهما عَظُمت، ولْنتأمل موقف سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ورَدّه القوي وثباته وإصراره، في دعوة ملكة سبأ للإسلام ورفضه هديتها، ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩١).

١٩- الثبات في المُلمَّات.

ثبات القدوة في الشدائد والمواقف الحرجة يُعَزِّز مكانته ليكون قدوةً عمليةً لغيره، فهذا خليل الرحمن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثَبَت أمام أعتى المشركين عندما ألقوه في النار، وكذلك نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يَثبُت في أصعب وأحلك الظروف، وثبتَ وثبَّتَ أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الغار، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

٢٠- الدعاء بالثبات على الشكر والصلاح.

دعاء القدوة ربَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الدوام، واعتماده وتوكّله عليه، وتفويض الأمر كله إليه طالبًا عونه في ديمومة عبادة الشكر على النعم، والاستقامة على الصلاح، وإرجاع الفضل إليه... من أعظم الأمنيات والمطالب التي يحرص عليها العظماء الكبار، والولاة الصالحين الأبرار، المتبرئين من حولهم وطولهم وقوتهم بأدب وذل وانكسار، الشاكرين الله تعالى على الآلاء الغزار...؛ قال سبحانه عن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [النمل: ١٩][1].

٢١- الصبر الجميل.

الصَّبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا جَزَع، وهو من أهم

(١) ينظر: تفسير روح البيان (٦/ ٣٣٦).

صفات الأنبياء والعظماء، وأخلاق الكبار والفضلاء؛ من القادة الحذّاق والحكماء؛ فالقائد الناجح يتحلى بأعلى درجات الصبر وأفضله؛ قال سبحانه آمرًا نبينا ﷺ: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المعارج: ٥]، وقال سبحانه عن أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ﴾ [ص: ٤٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ عن يعقوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ [يوسف: ١٨].

٢٢- إرجاع الفضل والإنجاز لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

إن مما قاله سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بعد أن رأى عرش بلقيس أمامه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي﴾ [النمل:٤٠]، كما أن ذا القرنين قال مباشرة بعد أن أتم بناء الردم: ﴿هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّي﴾ [النمل:٩٨]، «وهذه حال الخلفاء الصالحين إذا مَنَّ الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم واعترافهم بنعمة الله»[(١)].

٢٣- الحرص على هداية الناس.

كان النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يحرص أشد الحرص على هداية الناس؛ حتى إنه كان يضر بنفسه ويكاد يُهلكها في سبيل ذلك؛ قال سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦][(٢)]، وفي هذا دليل بيّن على صدقِ محبَّة العبد القدوة

(١) تفسير السعدي (ص:٤٨٦).

(٢) سلسلة دروس في شرح تفسير ابن كثير، عبد العزيز الراجحي، الدرس (١٧).

لربِّه في شفقته على خلقه، وحرصِه على هدايتهم وصلاحهم، وإن كان منهيًّا عن إهلاك نفسه عليهم حزنًا وغمًّا، وإذهابها عليهم حسرةً وندمًا؛ فليس عليه هدايتهم واستجابتهم، إنما عليه بلاغهم وإرشادهم ودعوتهم.

٢٤- السرور بأمر الدين لا الدنيا.

تقديم أمر الدين والآخرة الباقية، على أمر الدنيا العاجلة الفانية، صفة شريفة للقدوة المثالي، فلا ينشرح صدره أو يفرح قلبه إلا بما كان فيه عز هذا الدين ورفعته؛ قال عَزَّوَجَلَّ عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩]، قيل: إنَّ فرح سليمان سرورًا بشهرة حاله ومَن معه في باب التقوى والشفقة، فإنه لا يُسرُ نبي بأمر دنيا وإنما كان يُسر بما كان من أمر الدين[(١)].

٢٥- محبة الخير للغير كمحبته لنفسه.

من دلائل رسوخ الإيمان، وعلامات الإيثار والسخاء، والكرم والعطاء، وبلوغ قمة النبل والمروءة والوفاء، واقتلاع جذور الأنانية وحب الذات والجفاء... تقديم محبة الخير للآخرين على النفس ابتغاء الأجر والثواب، من المنعم المتفضل الوهاب؛ قال تعالى عن الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقد

(١) ينظر: تفسير روح البيان (٦/ ٣٣٤).

جرى إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على سنة الفطرة؛ فتمنى لذريته الخير في أجسامهم وعقولهم وأخلاقهم[١]، كما تمناه لنفسه.

٢٦- العفة والطهارة.

العفة عن الحرام، وكفُّ اليد عما لا يحل ويجمُل، وضبط النفس عن الانسياق وراء الشهوات... من أعظم المسؤوليات وأكبر الهموم التي يحملها القدوة الناجح؛ قال الله تعالى عن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ [يوسف:٢٤]، ولأجل طهارته وعفته فضّل السجن على ما فيه من ألم وشدة على ممارسة الرذيلة والوقوع بالفاحشة، ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].

٢٧- الأمل.

فالقدوة العملية يَبُثُّ روحَ التفاؤل، ويُشجِّع أتباعه وفريق عمله على ذلك، ويعيش على تجديد الأمل في النفوس مهما عَظُمَتْ التحديات والصِّعاب؛ قال الله سبحانه عن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣]، فمع توالي المصائب عليه وشدتها إلا أنه ظلَّ يتطلع ويتفاءل بالاجتماع مع بنيه!، وقيل: لولا الأمل ما بنى بانٍ بنيانًا، والقائد تاجر الأمل.

---

(١) تفسير المراغي (١/ ٢٠٩).

٢٨- العلم.

العلم صفة أصيلة ملازمة للقائد والقدوة والمربي الناجح؛ قال تعالى عن النبي القدوة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: ١٤]، وقال سبحانه عن القائدَين المَلِكَين النبيين داود وسليمان عليهما السلام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ [النمل: ١٥].

٢٩- الحكمة.

وضع الشيء في موضعه من حسن التدبير وسداد الرأي وحصافة السلوك، واتخاذ القرار المناسب من أهم صفات القدوة الناجح، ولْننظر كيف تصرَّفَ نبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بحكمة مع بلقيس دون استعجال أو إهمال؛ حيث قال للهدهد: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨].

٣٠- الخِبرة.

الخبرة هي قَدْر زائد على مجرَّد العلم المحض، فلا بد للقائد الناجح والقدوة من معرفةٍ واسعةٍ شاملةٍ تفصيليةٍ في مجالاته؛ قال سبحانه عن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، فكان إعلامه بأن عنده خبرةً في ذلك وكفايته إياه، أشبه من إعلامه حفظه الحساب، ومعرفته بالألسن[(١)].

(١) تفسير الطبري (١٦/ ١٥٠).

٣١- رجاحة العقل.

رجاحة العقل مطلب له مكانته، وصفة عزيزة قلّ من يتصف بها على الدوام؛ جَعَلَتْ مَلِك مصر لا يتردد في إشراك يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في المُلك وإعطائه مرتبةً عظيمةً، ﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:٥٤]، فأجابه الملك إلى طلبه، وجعله وزير المالية والخزانة، وأطلق له سلطة التصرف في شؤون الحكم؛ لرجاحة عقله وخبرته وحسن تصرّفه[١].

٣٢- الشورى.

استطلاع الرأي لدى ذوي الخبرة، وإشراك الآخرين في قرارات تحتاج إلى نظر وفكر يُسدّد رأي القائد المثالي، فلا يتخذ القرارات المهمة لوحده؛ لما يترتب على ذلك من مصالح ومنافع دينية ودنيوية، ولْننظر إلى التوجيه الرباني للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، «فتعيَّنَ أنَّ المُشاورة المأمور بها هنا هي المشاورة في شؤون الأمَّة ومصالحها»[٢]، وأنَّ مشورةَ المرأة العاقلة ملكة سبأ أشرافِ قومها -لمّا أرسل لها سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ برسالة- لَدلالةٌ قويةٌ على هذه السمة القيادية؛ قال تعالى عن بِلقيس: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢].

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١١١٦).

(٢) تفسير ابن عاشور (٤/ ١٤٧).

٣٣- اتخاذ المستشار الأمين.

وجود المستشار الأمين الناصح ذي الرأي السديد، والخبرة المتميزة، والكفاءة العالية... من توفيق الله لأي إنسان، ومن أولويات القائد الناجح؛ لذلك لم يؤجل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا الأمر عندما كلّمه ربُّهُ؛ قال سبحانه على لسان موسى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٢٩-٣٢].

٣٤- اتخاذ مجلس شورى مخلص.

اعتماد مجلس شورى مخلص لاتخاذ القرارات وإدارة الأزمات من أولى الأولويات، وهذا ما فعلته ملكة سبأ كما قَصَّ الله سبحانه مِن شأنها: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ [النمل:٣٢]، «فقد كان لها مجلس شورى مكون من أكابر القوم، وفي استشارتهم دليل على حلمها وعلمها وحكمتها»[(١)].

٣٥- الوسطية والاعتدال.

التوسط والاعتدال في جميع أمور الحياة منهج أصيل في الشرع الإسلامي، ومن أهم صفات الأسوة الحسنة؛ فخير الأمور -عادة- أوسطها؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: الوسطية في الاعتدال،

(١) سلسلة دروس صوتية (تفسير أحمد حطيبة) رقم ١٤٧.

وترك الإسراف والتقتير[١].

٣٦- أصالة الرأي.

جودة الفِكرة وقوة الفِطنة وإحكام التدبير وأصالة الرأي صفاتٌ ملازمةٌ للقائد المفلح والقدوة الألمعي؛ قال تعالى عن طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فأعلمهم نبيُّهم أن الصفاتِ المحتاجَ إليها في سياسة أمر الأمة ترجع إلى أصالة الرأي وقوَّة البدن؛ لأنّه بالرَّأي يهتدي لمصالح الأمة، لا سيَّما في وقت المضائق، وَعِنْدَ تَعَذُّرِ الِاسْتِشَارَةِ أَوْ عِنْدَ خِلَافِ أَهْلِ الشُّورَى وَبِالْقُوَّةِ يَسْتَطِيعُ الثَّبَاتَ فِي مَوَاقِعِ الْقِتَالِ فَيَكُونُ بِثَبَاتِهِ ثَبَاتُ نُفُوسِ الْجَيْشِ[٢].

٣٧- الفِراسة والفطنة.

الكِياسَة والحَصافة في معرفة بواطن الأمور من ظواهرها صفة ضرورية للأسوة الحسنة؛ فقد تَفَرَّس يعقوبُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أبنائه فقال محذِّرًا يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥]، وقال سبحانه لنبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ واصفًا حال الفقراء المتعففين: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [البقرة:٢٧٣]، فإنّ السيما هي العلامة التي لا يطلع عليها إلا ذوو الفِراسة[٣].

---

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٩/ ١٠٨).

(٢) تفسير ابن عاشور (٢/ ٤٩١).

(٣) تفسير سورة البقرة، لابن عثيمين (٣/ ٣٧٠).

٣٨- فقه الواقع.

إن فقه الواقع مع فهم الواجب لتنزيله بدقةٍ وحكمةٍ في تلك البيئة أو الواقعة أو النازلة صفة أصيلة من صفات القدوة المتميز؛ ففي قوله سبحانه لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه:٢٤]، توصيفٌ لواقع البيئة التي سيذهب إليها، وتعريف بتفاصيل هذه المهمة، لذلك أيقن أن الأمر شاق وصعب، فاستعد لها و: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ ...﴾ الآيات [طه: ٢٥-٢٩].

٣٩- احترام التخصص.

من المزايا المهمة والخصال الراسخة في المربي والقدوة احترام التخصص وتقدير الآخرين؛ فإن بني إسرائيل لما طلبوا من نبي لهم مَلِكًا يقودهم للقتال في سبيل الله، لم يقل لهم ذلك النبي أنا بين أظهركم فكيف تطلبون مَلِكًا دوني، ولم يعترض على طلبهم! وفي هذا إشارة لهذا المعنى العظيم؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤٦].

٤٠- رفع معنويات الأتباع.

إن تثبيت الأتباع ورفع معنوياتهم عند توجيههم وإرشادهم،

وتحذيرهم من العواقب، وعدم الاكتفاء بأسلوب النهي والنفي لتوقي المخاطر؛ من الصفات التي يجب أن تتوافر في القدوة، ولنتأمل جواب يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا أخبره يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ برؤياه، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦٠]، أي سيكون لك في المستقبل شأنٌ ومكانةٌ ومنزلةٌ عظيمةٌ رغم الابتلاء الذي سيقع لك بسبب حسد إخوتك لك.

٤١ - صناعة الوعي واليقظة.

من الخصال المهمة للقدوات الصالحة إدراك المخاطر المحدقة بالمجتمع، وفهم المؤامرات التي تحاك وتُدَبَّر ضد الأمة؛ قال سبحانه عن تلك النملة المُلهِمة لقومها لمّا رأت خطرًا قادمًا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، فالوعي والانتباه يدفع الأخطار، ويغير الأفكار، ويصنع الإبهار، ويحقق المنجزات الكبار.

٤٢ - استشراف المستقبل.

الرؤية المستقبلية الواضحة والتخطيط المحكم من الصفات القيادية والمهارات المعرفية للقيادي الملهَم؛ قال سبحانه على لسان نبيّ بني إسرائيل لمّا طلبوا منه مَلِكًا للقتال في سبيل الله: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وأيضًا

تتجلى هذه الخصِّيصة في دعاء زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربه من خلال استقراء أحوال قومه؛ قال تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥-٦].

٤٣- نشر الطمأنينة في النفوس.

في المواقف الحرجة والظروف الاستثنائية وأوقات القلق والأزمات يبرز دور القادة في تهدئة نفوس الأتباع، ونشر الطمأنينة؛ قال يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأخيه يطمئنه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ٦٩]، وقال الرجل الصالح لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُهَدِّيء من روعه: ﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، وقال سيد القدوات عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لصاحبه يثبته في الغار: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

٤٤- الاستقلالية في شخصية القائد.

من السمات البارزة للقدوة الصالحة أن يكون مستقلًا في شخصيته، وبعيدًا عن التبعية في المواقف والسذاجة في الآراء والتقليد الأعمى، فيكون مؤثرًا لا متأثرًا، لذلك قرر القرآن هذه الحقيقةَ بوضوحٍ وصراحةٍ كاملةٍ، وصدح بها نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على لسان خير قدوة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

٤٥ - إنزال الناس منازلهم.

هذه الصفة تعكس مدى حكمة وسياسة القدوة بالتعامل مع أصناف متنوعة من الناس، وقد جَسَّدَ سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذلك بتعامله مع ملكة سبأ؛ عندما أرسل إليها كتابًا عظيم الشأن يناسب مقامها، فشهدت له بذلك وقالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩].

٤٦ - المعرفة بأحوال الأتباع.

يَحسُن بالقائد الفعَّال معرفة أحوال الأتباع؛ كما في قصة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والهدهد؛ ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾، فلا بدَّ للقدوة من معرفة أحوال ومستجدات وتخصصات مَن تحتَه؛ لضمان عدم وجود أي خلل، وعلاج أي طارئ، ووضع البدائل لِأَيِّ مستجد؛ قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فانظر إلى الهدهد مع صغره كيف لم يَخْفَ على سليمان حاله[1].

٤٧ - المرجعية.

من الأمور المهمة للسير وفق منهج واضح المعالم أن تكون مرجعية القدوة المتميزة مستمدةً من لوائح ونُظُم وقوانين وقواعد لا تخالف الكتاب والسنة؛ كما قال الله تعالى عن أعظم قائد: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]، أي: لا يتبع إلا ما أَوحَى اللهُ إليه من الهدى

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ١٧٨).

والتقوى؛ في نفسه وفي غيره[١].

٤٨ - العمل بالعلم.

من المعايير المهمة والثوابت الراسخة للقدوة الحسنة العمل بالعلم؛ فلا بد أن يكون أول العاملين بما يعلم، وأن يلتزم باللوائح والأنظمة والقوانين والتعليمات في مجتمعه ومؤسسته؛ قال سبحانه عن شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ [يوسف: ٦٨]، قال قتادة: عاملٌ بما عَلم[٢].

٤٩ - حُسن الخُلُق.

التحلي بجميل الخصال ومحاسن الفِعال عماد شخصية القائد المؤثر، وعاملٌ أساسيٌّ في القدوة العملية الفعّال، لذلك أثنى الله سبحانه على أعظم قدوة في تاريخ البشرية؛ نبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، والخُلُقُ العظيم: هو الخلق الأكرم في نوع الأخلاق وهو البالغ أشدّ الكمال المحمود في طبع الإنسان، وهو أرفع من مطلق الخلق الحسن[٣].

---

(١) تفسير السعدي (ص:٨١٨).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٧٥).

(٣) ينظر تفسير ابن عاشور (٤/ ٥٦٤).

٥٠- الأمانة.

الأمانة من أعظم صفات القائد الناجح المتميز؛ إذ ينبغي أن يكون أمينًا على كل ما يتولاه وما استُودِعَ عليه؛ من دِينٍ ومالٍ وعرضٍ ودماءٍ؛ قال تعالى عن هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، وقال سبحانه عن نوح وصالح ولوط وشعيب عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ: إن كل واحد منهم قال لقومه: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء: ١٠٧، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨].

٥١- العدل.

القسط والإنصاف لدى القدوة صفةٌ مهمةٌ جدًّا؛ لأن الظلم في الحكم والتعامل مع الرعية والأتباع يؤدي إلى اضطرابٍ وخللٍ في منظومة العمل في مرافق ومؤسسات الدولة كافة، لذلك طبَّق ذو القرنين مبدأ الثواب والعقاب بالعدل؛ قال سبحانه على لسان ذي القرنين: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ [الكهف: ٨٧]، ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٨]، «وهكذا الحاكم الصالح في كل زمان ومكان؛ الظالمون والمعتدون يجدون منه كل شدة تردعهم وتزجرهم، وتوقفهم عند حدودهم، والمؤمنون والمصلحون يجدون منه كل تكريم وإحسان واحترام وقول طيب»[(١)].

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (٨/ ٥٧٢).

٥٢- التواضع.

التواضع حُلّة القائد الناجح ورداء القدوة المتميز، فسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يتكبر عندما قال له الهدهد: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢]، ولم يتعالَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في رحلة طلبه للعلم مع أنه أفضل وأعلم من الخضر فقال له: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

٥٣- العفو.

الصفح والتسامح من الخصال المهمة للقدوة الصالحة؛ التي تُكسبُه راحة النفس، وانشراح الصدر، وتأليف القلوب، وتماسك الصفوف؛ فيوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي القائد قابل إخوته بالعفو والصفح على الرغم من كل ما فعلوه به، ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواصّ الخلق وخيار المُصطَفين[(١)].

٥٤- الإحسان بمختلف الأحوال والأزمان.

القائد الثابت والقدوة الحسنة لا تنفك عنه صفة الإحسان، في مختلف المواقف وتقلبات الدهر؛ فلا ينحدر بأخلاقه مهما تغيرت الظروف والأحوال، فالمحسن لا تغيره الدنيا ولا تبدله الأحداث، وقد وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإحسان في خمسة مواضع:

(١) تفسير السعدي (ص:٤٠٤).

١- بعد دخوله قصر العزيز وبلوغه الأشد، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

٢- في السجن لمّا خاطبه الفَتَيان: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].

٣- بعد استدعاء الملك ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وبداية تمكينه الحقيقي؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦].

٤- لما أصبح عزيز مصر، وجاءه إخوته لطلب المؤونة، شهدوا له بالإحسان وقالوا له: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٧٨].

٥- وصَفَهُ الله تعالى بالإحسان، لمّا عرفه إخوته واجتمعوا به؛ قال سبحانه: ﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

٥٥- الإنصاف.

الإنصاف في الحكم على الآخرين وإحسان الظن قبل الاستعجال صفة مهمة للقدوات؛ فقد اتَّهَم سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بصره قبل أن يصدر حكمًا نهائيًا على غياب الهدهد؛ قال سبحانه في مشهد تفقد الهدهد وإنصاف سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].

٥٦- تحمل المسؤولية.

إنّ تحمل المسؤولية في مختلف المجالات، والجدّية في أداء المهام على الدوام سمةٌ بارزةٌ في القيادي الناجح، وقد أثنى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الأنبياء وحثنا على الاقتداء بهم؛ لتحقيقهم ذلك على أتم وجه؛ قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٥٧- الحِلم وسَعة الصدر.

الترفع عن سفاسف الأمور والتغاضي عن الهفوات وضبط النفس من معالي الأخلاق التي تأسر القلوب؛ قال سبحانه عن خليله إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ﴾ [هود: ٧٥]، وقال سبحانه في وصف إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾ [الصافات: ١٠١]، أي متسع الصدر حسن الصبر والإغضاء في كل أمر، والحِلم رأس الصلاح وأصل الفضائل[(١)].

٥٨- الصدق في الوعد والوفاء بالعهد.

حفظ العهود ومراعاتها، والصدق في الوعود والوفاء بها من أخلاقيات الكبار والعظماء، وشيم الكرماء والنبلاء؛ لما يترتب عليه من بناء الثقة بين الأفراد، وتوطيد أواصر التعاون في المجتمع؛ قال سبحانه عن إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ

(١) تفسير القاسمي (٨/ ٢١٧).

رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]، فَصِدْقُ الوعد من الصفات الحميدة، كما أنّ خُلْفَه من الصفات الذّميمة[١].

٥٩- التفقد والتعهُّد.

ينبغي للقائد القدوة أن يتفقد أحوال أتباعه بنفسه ويطّلع على أمورهم مِن قرب، دون إهمال لأيّ قطاعٍ أو قسمٍ أو إدارةٍ أو فئةٍ، ومن غير تفريق بين مسمى وآخر؛ قال سبحانه عن النبي المَلِكِ القائد سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠]، وصيغة التَّفَعُّل تدل على التكلف في الطلب[٢]، وهذا يدل على أن الدقَّة في التفقد للرعية والعمال، والحزم في المتابعة والرعاية لهم من سمات القائد المحنّك؛ فلا يَغفُل عن غَيبة جنديٍّ من جنوده؛ رغبة في أداء المهام المنوطة ودوام الإصلاح، وحرصًا على الانضباط وتحقيق النجاح.

٦٠- الرحمة بالخلق.

حُبُّ الخير للغير، والشَّفقة عليهم والرحمة بهم من علامات كمال الإيمان، والتجرد من الأنانيّة وحُبِّ الذات، ولنتأمل ردة فعل القائد الناجح موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما خرق الخضر السفينة، ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٩).

(٢) ينظر: تفسير ابن عاشور (١٩/ ٢٤٥).

أَهْلَهَا ﴾ [الكهف: ٧١]، فعلى الرغم من شدة الموقف وهوله كان حرصه على غيره رحمةً بهم أشد من حرصه على نفسه وصاحبه، فلم يقل: «لتغرقنا» وصدق الله إذ يقول عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٦١- الشجاعة.

من شيم الوجهاء وأخلاق الأقوياء: البسالة في الثبات، والجرأة في المواقف، والقدرة على الحسم، وقد ذَكَرَ الله سبحانه شجاعة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما كسَّر الأصنام بقوله: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات:٩٣]، وأيضا موقف موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وصَدْعه بالحق أمام فرعون: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، أي: ممقوتًا ملقى في العذاب، لك الويل والذم واللعنة[(١)].

٦٢- البذل والعطاء.

البذل والعطاء والجود والسخاء؛ من مالٍ وعِلمٍ وجُهدٍ ووقت يُعَدُّ عنصرًا أساسيًّا للقائد الفعال في حياة الأمة وما يعود عليها بالنفع، فعلى الرغم من أن الله سبحانه قد مكّن لذي القرنين في الأرض، إلا أنه لم يتوقف عن السعي وبذل الأسباب للدعوة والجهاد ونفع الناس؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾

(١) تفسير السعدي (ص:٤٦٧).

فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥]، قال القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأن على قدر بذل الجهد يكون الفوز والظفر»[(١)].

٦٣- سُمُوُّ الأمنية ونُبلُ المقصد والغاية.

من خصال النفوس الراقية والقلوب الطاهرة، التي تطمع في هداية الناس أجمعين ومحبة الخير لقومهم: رُقِّي الأمنية، وأصالة المقصد، وشرف الغاية؛ قال سبحانه عن مؤمن أصحاب القرية بعد أن قُتِلَ ورأى الجنة: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧]، فنصح قومه حيًّا وميِّتًا، وحمل همَّ نجاتهم من العذاب وتحقيق سعادة الدارين.

٦٤- اغتنام الفرص.

استثمار المواقف وانتهاز الفرص للبذل والعطاء وتحقيق الأهداف والمصالح المرجوَّة؛ في مختلِف الظروف والأحوال من أظهر خصائص القائد، ولنتأمل كيف استغل يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فرصة وجوده بالسجن، ودعا مَن معه لتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ؛ قال سبحانه على لسان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

---

(١) تفسير القاسمي (٧/ ٦٧).

٦٥- النزاهة.

النزاهة عن الأموال المشبوهة وتجنب المكاسب الخبيثة، والكفّ عن السؤال، والتعفف عن المال العام، والابتعاد عن التكسب بالدين والمنصب والوجاهة، من أعزّ صفات القدوات والقادة؛ قال سبحانه عن نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لأقوامهم: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠]، وقال سبحانه عن امتناع ذي القرنين لمّا عرضوا عليه المال مقابل إنقاذهم من القوم المفسدين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥]، في إشارةٍ لنزاهته ونقائه في كسب المال.

٦٦- قضاء الحوائج وجبر الخواطر.

إن تفريج الهموم، وتنفيس الكربات، والسعي في قضاء الحوائج، والإحسان إلى الناس، من مزايا الكبار والقدوات، وخير الناس أنفعهم للناس، الذين يستثمرون إمكانياتهم لفعل المعروف وإغاثة الملهوف، ومن تلك الصور القرآنية المشرقة سقاية موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ للمرأتين اللتين حُبِسَتا عن سقاية الماشية؛ قال سبحانه: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤]، ولما رأى القومُ ذا القرنين وطلبوا منه إصلاح أمرهم بمنع يأجوج ومأجوج من الإفساد بادر مباشرةً لبناء السد دون مقابل؛ قال سبحانه: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

٦٧- نصرة المظلوم.

نجدة الضعيف، وإغاثة الملهوف، والمبادرة لرفع الحيف عنهم، ومساعدة المحتاج، وإرشاد القريب، من سمات القدوة الناجح والقائد المُلهَم، ومن المواقف التي خلدها القرآن معونة ذي القرنين القومَ الذين طلبوا منه تخليصهم من شر يأجوج ومأجوج وبناء السد، ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥]، وكذلك مسارعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لإغاثة الرجل الذي من شيعته لما طلب منه النصرة؛ ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

٦٨- التثبت قبل إلقاء التُّهم.

لا ينبغي للقائد الناجح إلقاء التُّهم دون بينةٍ وبرهان، ولا يحسن به الاستعجال في الحكم، ولننظر إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الهدهد؛ لم يُصدِّقه ولم يُكَذِّبه، وكان موقفُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ موقف التَّثَبُّتِ مع ما لديه من إمكانيَّاتِ الكَشفِ والتَّحقيقِ من الرِّيحِ، والطَّيرِ، والجنِّ، فقال للمُخبِرِ وهو الهُدهد: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧][1].

٦٩- الاعتراف بالفضل لأهله.

نسبة الفضل لأهل الفضل من أخلاق الكبار والقدوات؛ لما فيها

(١) ينظر تفسير أضواء البيان (٨/ ٢٢٩).

من الأثر الطيب والواقع الإيجابي على الأتباع والمجتمع، وهذا يَظهر جليًّا في موقف يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما راودته امرأة العزيز، ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وكانوا يطلقون الرب على السيد الكبير، أي إنَّ بَعْلَكِ ربِّي أحسَنَ مَثوَايَ أي منزلي، وأحسن إليَّ فلا أُقَابِلُهُ بالفاحشةِ في أهله[1].

وكذلك اعتراف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بفضل هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إذ قال: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾ [القصص: ٣٤].

٧٠- تقديم مصالح الأمة على مصلحته.

من أهم أخلاق القائد المؤثر والقدوة الرباني تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة؛ فيعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ كان من مصلحته بقاء ولده بنيامين معه؛ لشبهه من يوسف، وتسليته به، لكن مصلحة القرية والمجتمع إرساله؛ ليزدادوا كيل بعير، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف:٦٣].

٧١- الاعتراف بمزايا الآخرين.

الاعتراف بمزايا الآخرين وإبرازها وإظهارها خُلُق الأنبياء والعظماء، ولا يُنقِص من قدر القدوة ولا يقلل من قيمة الرمز، فهذا نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كليم الله ومن أولي العزم من الرسل، يقول عن أخيه

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٢٥).

هارون: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٤].

٧٢- منح التقدير والاهتمام لكل شخص.

القائد الإيجابي الذي يهتم بأحوال الآخرين بحسب مكانته ومنزلته ومهاراته وإبداعاته؛ لما يترتب عليها من تحفيزٍ ورفعٍ لمعنويَّات الأتباع، وضمان ديمومة العطاء والمخرجات النافعة؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على لسان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُقدِّرًا ومعترفًا بما لهارون عَلَيْهِ السَّلَامُ من مزيَّةٍ وخِصِّيصة: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤].

٧٣- التفاؤل.

التفاؤل والأمل والطموح، وعدم اليأس والتشاؤم في كل الأحوال من أبرز صفات القدوة الحسنة، فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان واثقًا ومتفائلًا في أحلك الظروف وأصعب الأزمات؛ عندما قال له أصحابه: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ أجاب بكل ثقة وتفاؤل: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

فمع كثرة المصائب وأهمية الصبر عليها، إلا أن القدوة والرمز يعيش بالأمل ورجاء تغير الأحوال، ويوصي أتباعه بالتفاؤل؛ كما أخبر سبحانه عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد توالي المصائب عليه في قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: ٨٣].

٧٤- عدم الاستخفاف بالرعية والأتباع.

الاستهانة بالأتباع وتجاهلهم واستصغار عقولهم فيه من القهر والظلم لهم، والازدراء منهم وتحقيرهم والانتقاص منهم؛ كما فعل فرعون مع رعيته؛ النموذج القرآني للقائد الفاشل! ﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ [الزخرف: ٥٤]، قال ابنُ الأعرابيِّ: المَعنى فاستجهلَ قومهُ فأطاعوهُ بخِفَّةِ أحلامهم، وقلَّةِ عُقُولهِم[(١)].

٧٥- النِّعَم تزيدهم تواضعًا.

توالي النِّعم وكثرتها تزيد القدوات تواضعًا، «بخلاف أهل التجبر والتكبر والعلو في الأرض؛ فإن النعم الكبار، تزيدهم أشرًا وبطرًا»[(٢)]، قال سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لما أحضر عرش ملكة سبأ مع البعد العظيم: ﴿هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُ﴾ [النمل: ٤٠]، بخلاف قارون؛ فإنه: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨].

٧٦- الهمة العالية.

لا يُكتب للقدوة النجاح إلا إذا كانت نفسه تتوق للمعالي، وأهدافه تسمو وترتقي نحو القمة بقوة وعزيمة؛ فقد صوَّر الله سبحانه وتعالى لنا همة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ العالية، والسعي الحثيث إلى العلم

(١) تفسير الشوكاني (٤/ ٦٤١).
(٢) تفسير السعدي (ص:٤٨٦).

والعلماء في رحلته العلمية مع الخضر بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَٱنطَلَقَا﴾ ثلاث مرات، وهمة ذي القرنين في إقامة العدل ونشر الخير بقوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ﴾ ثلاث مرات أيضًا.

٧٧- الإيجابية.

التفاعل والحيوية وعدم التقاعس والانشغال بما لا ينفع من الخصال المهمة للقدوة الناجح المؤثر؛ فإيجابية الطرح، وحسن السلوك، ونوعية الموقف، وسداد الرأي، ووضوح الفكرة، وقوة التواصل مع الآخرين، والاهتمام بالأحداث... كل ذلك يقود إلى تحقيق أفضل النتائج والإنجازات، وعظيم العوائد والمكرمات؛ قال تعالى في وصف المتقين المؤمنين: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، فلم ينشغلوا بأهل اللغو؛ لأنهم لا يجارون أهل الجهل والباطل في باطلهم؛ بسبب التفاتهم للمهام والأعمال الإيجابية الفاعلة ذات الثمرات الرائعة الماتعة، والمخرجات الهادفة النافعة.

٧٨- التحفيز.

الترغيب والإلهام واستنهاض همم الآخرين والحصول على أفضل ما لديهم، وتشجيعهم لاستخراج مكنونات دواخلهم، وإثارتهم ومنحهم الفرصة لإظهار طاقاتهم... من السمات البارزة في شخصية

القدوة الفذّ، ومثال ذلك مقولة الرجلين من بني إسرائيل في تحفيزهم وإثارة الحماس في نفوسهم على دخول الأرض المقدسة، وتحريرها من العمالقة الجبارين الوثنيين؛ قال تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

٧٩- التيقظ والتنبه.

الحذر واليقظة من الصفات الملازمة للقائد المستنير؛ فأي غفلة أو ذهول منه قد تتسبب في كوارثَ فادحةٍ، وتحدث أضرارًا جسيمة وخسائرَ هائلة، وتفضي إلى أمور لا تحمدُ عقباها؛ قال سبحانه مبيّنًا يقظة نبي الله سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وانتباهه: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠]، وفي تفقد الهدهد إشارة إلى أن الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة عن أصغر رعيتهم[(١)].

٨٠- الحزم مع المرؤوسين.

الصرامة والقوة صفة مصاحبة للقائد العظيم إذا حصل تقصير أو خلل في أداء العمل أو تخلف عن مهمة، مع مراعاة المصلحة والإنصاف في اتخاذ القرار المناسب والحكم الصائب؛ قال سبحانه عن سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وحزمه مع الهدهد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١]،

(١) تفسير النيسابوري (٥/ ٣٠١).

وقال عن ذي القرنين: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ [الكهف: ٨٧].

٨١- إتقان العمل.

إحسان العمل وضبطه سمة مهمة للقائد الناجح؛ إذ ضرب الله تعالى مثالًا عجيبًا في إتقان ذي القرنين بناء وإنشاء السد؛ باستخدامه أعلى المواصفات؛ فقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]، بناهُ من الحديد والنُّحاس وساوى به الجبال الصُّمَّ الشَّامِخَاتِ الطِّوَالَ، فلا يُعْرَفُ على وجه الأرض بناءٌ أَجَلُّ منه ولا أنفعُ للخلق منه في أمر دنياهم[(١)].

٨٢- سرعة المبادرة.

من أبرز سمات الأسوة الحسنة التعجيل في تقديم العون والمساعدة للآخرين، وبخاصّة للضعفاء منهم، في الأزمات وأوقات الحاجة؛ كما فعل موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما وصل ماء مدين ورأى امرأتين ضعيفتين -في يوم شديد الحر- لا تسقيان، فأخذته المروءة وبادر إلى مساعدتهما؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤].

٨٣- ذاتية التحرك بالمبادرة.

القدوةُ مبادرٌ مشمّرٌ ومُنطَلِقٌ بما يمليه عليه إيمانه وتحمله للمسؤولية؛ فلا ينتظر أمرًا أو توجيهًا من غيره لإحقاقِ حقٍّ أو إبطالِ

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ١٣٢).

باطلٍ، وأمرٍ بمعروفٍ أو نهيٍ عن منكر، أو بذلِ خيرٍ للغير، أو حملِ همٍّ للدِّين؛ قال سبحانه عن مؤمن آل ياسين في نصرة المرسلين ومؤازرتهم ودعوة قومه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠].

٨٤- الرقابة المستمرة.

من مقومات القائد الناجح والقدوة المتميز الرقابة المستمرة للأتباع والمرؤوسين؛ لضمان جودة الأداء، وإنجاز المهام المطلوبة، وتحقيق الأهداف المنشودة، فَحِرْصُ الهدهد على الرجوع السريع يشير إلى أهمية المتابعة المتواصلة من سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ قال سبحانه عن الهدهد: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢]، كما أن امتثال الجن الدائم لأمر سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعدم مخالفتهم له تدل على عنايةٍ فائقةٍ بالرقابة، قال سبحانه: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٣].

٨٥- وضوح الهدف وتحديده.

الرؤية ذات المعالم الواضحة بلا غموض أو ضبابية وتحديد الهدف، سِمةٌ مهمةٌ ومصدرُ قوةٍ للقدوة والقائد؛ فقد أمر اللهُ سبحانه رسولَه محمدًا ﷺ أن يعلن دعوته للناس ظاهرةً جليةً، بلا اشتباهٍ أو التباس: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩]، وكان

موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واضحًا في رحلته مع فتاه، مُحدِّدًا الغاية والمقصد؛ قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]، كما أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صرَّح للعبد الصالح بوضوحٍ هدفَ صحبته في رحلته، فقال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

٨٦- المتابعة.

من أهم صفات القدوة الفعّال المتابعة؛ إذ مصير كل عملٍ لا يتابع الاضمحلال والفشل، وتزداد أهمّية المتابعة عند النوازل والمستجدات؛ فسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تابع بنفسه حال ملكة سبأ منذ إخباره بمكانها وعظمة ملكها وسجودها وقومها للشمس من دون الله عَزَّوَجَلَّ؛ قال سبحانه عن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مخاطبًا الهدهد في إشارة إلى اهتمامه بتلك القضية حتى النهاية: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨].

٨٧- القرب من الجمهور.

التواصل المباشر في الميدان من ضروريات القيادة، فلا ينبغي للقدوة أن يكون بِمَعْزِلٍ عن الأتباع؛ فهو الذي يقودهم ويوجههم ويتابع شؤونهم وأحوالهم؛ وقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في غير ما آيةٍ توجيهات موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة: ٥٤]، وهذا فيه إشارة

للتعايش معهم والخُلطَة عن قرب، وكذلك يشير لهذا المعنى قول ربنا سبحانه: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، مبيّنًا علاقة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقربه من جيشه.

٨٨- استثمار كل الطاقات.

إرسالُ سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الهدهدَ لمهمةٍ عظيمةٍ بالكتاب إلى ملكة سبأ؛ فيه مؤشرٌ للاستفادة من كل الطاقات والخبرات - بعيدًا عن النظرة الضيقة والمحسوبية - بعد التأكد من الأهلية لأداء المهمة وتحمّل المسؤولية؛ قال تعالى عن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ موجهًا الهدهد: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨]، كما وظَّف ذو القرنين في بناء الردم طاقات القوم فيما يحسنوا فقال: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥]، وقال: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]، وقال: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦].

٨٩- عرض الحق بقوةٍ ووضوحٍ.

تُستنبَطُ هذه المَزِيَّةُ مِن ردّ بلقيس على رسالة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ووضوحها وقوتها وروعتها؛ فوصفتها كما قال سبحانه: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩]، ثم قَرَأَتْ مضمونه الجلي: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠-٣١]، فقد عرض سليمانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الحقَّ الذي معه بقوةٍ وصراحة دون غموض أو إبهام.

٩٠- حُسن توزيع المهام ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

حُسنُ تقسيمِ الأعمال وإناطةُ المَهام بمن هو أهلٌ لها سِمةٌ واضحةٌ للقدوة الناجح؛ قال سبحانه واصفًا حال نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]، إن الحقَّ يُذكِّر بمسئوليات القائد، الذي يوزع المهام؛ فهذا جناحٌ أيمنُ وذاك جناح أيسر، وهذا مقدمة وهذا مؤخرة[١].

٩١- الفهم الجيد.

الفهم الجيد قَدْرٌ زائد على العلم؛ لحاجة القائد والقدوة إلى تحديدِ مواقفَ وإصدارِ قراراتٍ صائبةٍ وأحكامٍ سديدةٍ، لا سيما في النوازل والمُلِمَّات، وقد أثنى الله سبحانه على سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، أي فهَّمناهُ القضاءَ الفاصلَ النَّاسِخَ الَّذي أرادَ اللهُ أن يستقِرَّ في النَّازلَة[٢].

٩٢- حُسن الاستماع والإصغاء الجيد.

مهارةُ حُسن الاستماعِ أساسُ الانتفاع، والإصغاءُ الجيدُ أدبٌ جمٌّ وخُلُقٌ رفيعٌ للقدوة؛ لكسب القلوب وترك الأثر الحسن في النفوس،

---

(١) تفسير الشعراوي (٣/ ١٧٢٦).

(٢) تفسير البحر المحيط (٧/ ٤٥٥).

فمع مخالفةِ الهدهد وغيابهِ من بين الجند، وغَضَبِ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وتوعُّدِه له، إلا أنه استمع إلى شرحه وإسهابه ومبرراته، ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢].

٩٣- سرعة الحسم وعدم ترحيل المشكلة.

ينبغي للقدوة الفعَّال حسم الأمور دون تسويف أو ترحيل؛ حتى لا تتفاقم المشكلة وتتحول إلى أزمة؛ فعندما أخبر الهدهدُ سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بما رآه في مملكة سبأ فتبيّن له خطورةَ الأمر كلَّف الهدهدَ بإنجاز المهمة في الحال دون تأخير؛ قال سبحانه على لسان سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨].

٩٤- التمكين.

التمكين من الصفات المهمة للقدوة المؤثر؛ لتحقيق الأهداف المرجوّة على الوجه المنشود؛ قال سبحانه عن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ [ص: ٢٠]، وَالشَّدُّ: الإمساكُ وتمكُّنُ اليدِ ممَّا تَمْسِكُهُ[١]، وقال سبحانه عن ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٨٤]، أي بالقوة والرأي والتدبير والسعة في المال والاستظهار بالعدد[٢].

---

(١) تفسير ابن عاشور (٢٣/ ٢٢٩).

(٢) تفسير القاسمي (٧/ ٦٤).

٩٥- الذكاء.

منحَ الله تعالى سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذكاءً نادرًا وإصابةً في القضاء والحكم، بدليل قصة الحرث الذي نفشت فيه غنم الراعي[١]، قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، فالذكاء من السمات الواضحة والفاعلة في شخصية القدوة.

٩٦- الاستفادة من الموارد المتاحة.

استخدم الملكُ الصالحُ والقائدُ الناجحُ ذو القرنين المعادنَ المتوفرة...؛ كالحديد والنحاس في بناء الردم والسدّ العظيم؛ لحماية القوم من خطر يأجوج ومأجوج وفسادهم، فحثهم على البحث عنها واستخراجها؛ قال سبحانه عنه: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]، والزُّبَرُ: جمع زُبْرَة، وهي القِطعَةُ منهُ[٢]، وقال تعالى عن ذي القرنين: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]، أي: نحاسًا مذابًا[٣].

٩٧- تقييد مقصد طلب الذرية بالصلاح.

طلبُ الذريةِ الصالحةِ بُعدٌ استراتيجيٌّ مهمٌّ للقدوة؛ لتحقيق مجتمع نموذجي وجيل مثالي يحمل هم الأمة وقضاياها؛ قال تعالى

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٩/ ٣٠٩).
(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٦).
(٣) تفسير السعدي (ص:٤٨٦).

في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]، وقال سبحانه عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما سكن فلسطين: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٠-١٠١].

٩٨- الفصل بين المسؤولية والعاطفة.

يتعيّنُ على القدوة الصادقة الأمينة عدم المحاباة والمجاملة من أجل القرابة أو غيرها، وبخاصةٍ في مصالح الأمة والقضايا المهمة والمواقف الحرجة؛ فعندما رجع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ورأى قومَه قد عبدوا العجل لم تمنعه قرابته ومحبته لهارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من التدقيق معه والاستفصال والاستبيان، ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٢-٩٣].

٩٩- الاشتراط وطلب بعض الصلاحيات.

القائد الناجح يطلب بعض الصلاحيات والتزكيات، ليحصد ثمارًا يانعة، ويحرز نتائجَ باهرة، تعينه في منصبه الجديد ومهمته المقبلة؛ كما حصل مع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما طلبه الملك اشترط عليهم إعلان براءته على الملأ، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠].

١٠٠ - قوة البدن.

سلامة الجسم وحسن إدارة المهام بفعّالية وكفاءة واقتدار، وجدّية وحيوية ونشاط؛ من صفات القدوات المبدعة؛ قال سبحانه عن طالوت: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، بِالْقُوَّةِ يَسْتَطِيعُ الثَّبَاتَ فِي مَوَاقِعِ الْقِتَالِ فَيَكُونُ بِثَبَاتِهِ ثَبَاتُ نُفُوسِ الْجَيْشِ[(١)].

وقالت إحدى المرأتين لأبيها عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما سقى لهما: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

تم بعون الله وتيسيره وتوفيقه

فلله الحمد والفضل والثناء الحسن

(١) تفسير ابن عاشور (٢/ ٤٩١).

الفهرس

كلمة المركز ٥
١- الإخلاص وسلامة القصد: ٧
٢- الصدق: ٧
٣- صلاح المعتقد: ٨
٤- قوة الإيمان: ٨
٥- مراقبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ٩
٦- التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ٩
٧- الثقة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ١٠
٨- الخوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ١٠
٩- الاستقامة: ١١
١٠- قوة الإرادة: ١١
١١- عدم اليأس والقنوط: ١٢
١٢- تذكير الناس بالآخرة: ١٢
١٣- ربط الناس بالله عَزَّوَجَلَّ: ١٣
١٤- الأخذ بالأسباب: ١٣
١٥- كمال التجرد في النصيحة: ١٤
١٦- التمسك بالحق أشد من الأتباع: ١٤
١٧- اتِّباع هدي النبي ﷺ: ١٥

١٨- الثبات على المبدأ: ١٥
١٩- الثبات في المُلمَّات: ١٦
٢٠- الدعاء بالثبات على الشكر والصلاح: ١٦
٢١- الصبر الجميل: ١٦
٢٢- إرجاع الفضل والإنجاز لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ١٧
٢٣- الحرص على هداية الناس: ١٧
٢٤- السرور بأمر الدين لا الدنيا: ١٨
٢٥- محبة الخير للغير كمحبته لنفسه: ١٨
٢٦- العفة والطهارة: ١٩
٢٧- الأمل: ١٩
٢٨- العلم: ١٩
٢٩- الحكمة: ٢٠
٣٠- الخِبرة: ٢٠
٣١- رجاحة العقل: ٢١
٣٢- الشورى: ٢١
٣٣- اتخاذ المستشار الأمين: ٢٢
٣٤- اتخاذ مجلس شورى مخلص: ٢٢
٣٥- الوسطية والاعتدال: ٢٢
٣٦- أصالة الرأي: ٢٣

٣٧- الفِراسة والفطنة: ٢٣
٣٨- فقه الواقع: ٢٤
٣٩- احترام التخصص: ٢٤
٤٠- رفع معنويات الأتباع: ٢٤
٤١- صناعة الوعي واليقظة: ٢٥
٤٢- استشراف المستقبل: ٢٥
٤٣- نشر الطمأنينة في النفوس: ٢٦
٤٤- الاستقلالية في شخصية القائد: ٢٦
٤٥- إنزال الناس منازلهم: ٢٧
٤٦- المعرفة بأحوال الأتباع: ٢٧
٤٧- المرجعية: ٢٧
٤٨- العمل بالعلم: ٢٨
٤٩- حُسن الخُلُق: ٢٨
٥٠- الأمانة: ٢٩
٥١- العدل: ٢٩
٥٢- التواضع: ٣٠
٥٣- العفو: ٣٠
٥٤- الإحسان بمختلف الأحوال والأزمان: ٣٠
٥٥- الإنصاف: ٣١

٥٦- تحمل المسؤولية: ٣٢
٥٧- الحِلم وسَعة الصدر: ٣٢
٥٨- الصدق في الوعد والوفاء بالعهد: ٣٢
٥٩- التفقد والتعهُّد: ٣٣
٦٠- الرحمة بالخلق: ٣٣
٦١- الشجاعة: ٣٤
٦٢- البذل والعطاء: ٣٤
٦٣- سُمُوُّ الأمنية ونُبلُ المقصد والغاية: ٣٥
٦٤- اغتنام الفرص: ٣٥
٦٥- النزاهة: ٣٦
٦٦- قضاء الحوائج وجبر الخواطر: ٣٦
٦٧- نصرة المظلوم: ٣٧
٦٨- التثبت قبل إلقاء التهم: ٣٧
٦٩- الاعتراف بالفضل لأهله: ٣٧
٧٠- تقديم مصالح الأمة على مصلحته: ٣٨
٧١- الاعتراف بمزايا الآخرين: ٣٨
٧٢- منح التقدير والاهتمام لكل شخص: ٣٩
٧٣- التفاؤل: ٣٩
٧٤- عدم الاستخفاف بالرعية والأتباع: ٤٠

٧٥- النِّعَم تزيدهم تواضعًا: ٤٠
٧٦- الهمة العالية: ٤٠
٧٧- الإيجابية: ٤١
٧٨- التحفيز: ٤١
٧٩- التيقظ والتنبه: ٤٢
٨٠- الحزم مع المرؤوسين: ٤٢
٨١- إتقان العمل: ٤٣
٨٢- سرعة المبادرة: ٤٣
٨٣- ذاتية التحرك بالمبادرة: ٤٣
٨٤- الرقابة المستمرة: ٤٤
٨٥- وضوح الهدف وتحديده: ٤٤
٨٦- المتابعة: ٤٥
٨٧- القرب من الجمهور: ٤٥
٨٨- استثمار كل الطاقات: ٤٦
٨٩- عرض الحق بقوةٍ ووضوح: ٤٦
٩٠- حُسن توزيع المهام ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب: ... ٤٧
٩١- الفهم الجيد: ٤٧
٩٢- حُسن الاستماع والإصغاء الجيد: ٤٧
٩٣- سرعة الحسم وعدم ترحيل المشكلة: ٤٨

٩٤- التمكين: ٤٨
٩٥- الذكاء: ٤٩
٩٦- الاستفادة من الموارد المتاحة: ٤٩
٩٧- تقييد مقصد طلب الذرية بالصلاح: ٤٩
٩٨- الفصل بين المسؤولية والعاطفة: ٥٠
٩٩- الاشتراط وطلب بعض الصلاحيات: ٥٠
١٠٠- قوة البدن: ٥١
الفهرس ٥٣

فهذه همساتٌ تربويةٌ وخواطرُ قرآنيةٌ، تتضمن فوائد وإرشادات مقتضبة، ووصايا وتوجيهات مختصرة، وبرقيات عاجلة، تنير الطريق، وترسم المعالم، مستقاة من كلام رب الأرض والسماء، ومن أخلاق الأنبياء والأصفياء، ومن صفات الكبار والعظماء؛ لصناعة قُدواتٍ عمليةٍ صالحةٍ، وإيجاد قياداتٍ ربَّانيَّةٍ ناجحةٍ، وأُسَىً حسنةٍ نافعة.